مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

النظم والمعاملات المالية في بايلك قسنطينة في القرنين (10–11هـ/16–17م) من خلال نوازل ابن الفكون

Financial systems and transactions in the baylik of Constantine in the two centuries (10 – 11 H / 16 – 17 A.D) through Nawazil .ibn EL – Feggoun

د– الدراجي بلخوص BELKHOS DERRADJI
جامعة الدكتور يحي فارس (المدية)
الايميل: belkhosderradji@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/22 تاريخ القبول: 2022/04/28

ملخص :

تسلط هذه الدراسة الضوء الحياة التجارية وبالأخص الجانب المتعلق بالنظم المالية والمعاملات التي كان كانت محل معاملة في المجال الاقتصادي و التجاري بين السكان بايلك قسنطينة ككل ولصفة خاصة بمدينة قسنطينة باعتبارها مركز وعاصمة البايلك . إضافة الى اهم العملات المالية المتداولة في السوق وبين مختلف الفئات الاجتماعية وهذا خلال فترة مهمة من تاريخ المنطقة ألا وهي الفترة الحديثة (16–17م) . معتمدين في هذه الدراسة على مخطوط نوازل ابن الفكون.

الكلمات المفتاحية : النظم المالية ، العملات ، النوازل، ابن الفكون ، البايلك ، قسنطينة.

Abstract:

This study sheds light on commercial life, especially the aspect related to financial systems and transactions that were the subject of treatment in the economic and commercial sphere among the inhabitants of Bailek Constantine as a whole, and in particular the city of Constantine as it is the center and capital of the Bailek. In addition to the most important financial currencies circulating in the market and among various social groups, and this is during an important period in the history of the region, namely the modern period (16-17 AD) .We rely in this study on the manuscript Nawazil Ibn al-Fakoun.

Keywords: financial systems, currencies, Nawazil, ibn EL – Feggoun, baylik, Constantine.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

1. مقدمة:

ان الدارس للحياة الاقتصادية وخاصة في الجانب التجاري وبصفة اخص النظم والمعاملات المالية على مستوى بايلك قسنطينة يشد انتباهه تعدد وتنوع المعاملات المالية بين مختلف الفئات الاجتماعية كالقراض ، الشراكة ، الرهن وغيرها من المعاملات والنظم المالية الاخرى ، للزواج ، هذا التنوع ما هو الا انعكاسا للعلاقات المالية في قسنطينة ومن ورائها البايلك ككل ، هذه المعاملات والانظمة المالية حتما تجرنا للحديث عن النقود(العملات) ومدى تنوعها، إضافة الى النقود لابد من التطرق لاهم المكاييل والمقاييس المستعملة في المعاملات بين السكان . وانطلاقا من هذه الفكرة جاء ت هذه الدراسة لتسليط الضوء على موضوع النظم والمعاملات المالية التي كانت سائدة ومنتشرة في بايلك قسنطينة، . وهذا كله انطلاقا واعتمادا على مصدر يعد من اهم المصادر التاريخية التي تناولت الحياة الاقتصادية والتجارية بصفة خاصة بمدينة قسنطينة ومن ورائها بايلك الشرق ، الا وهو مخطوط نوازل محمد ابن الفكون القسنطيني. هذه النوازل التي تعد احدى اهم المصادر البديلة لدراسة الجانب الاقتصادي والتجاري خاصة وان النوازل تأرخ لفترة تاريخية تمثل فترة تحول وانتقال من الفترة الوسيطة الى الفترة الحديثة ، وهي فترة تعرف بندرة المصادر التاريخية. فماهي اهم النظم والمعاملات المالية التي كانت منتشرة بالبايلك والتي حملتها لنا نوازل ابن الفكون؟ وماهي اهم العملات والنقود التي كانت محل تداول بين السكان ؟ وماهي اهم المكاييل والمقاييس المستعملة في المبادلات ؟

وتهدف هذه الدراسة في مجملها الى معرفة مدى تنوع النظم والمعاملات المالية ببايلك الشرق واهم العملات المالية المتداولة في مختلف هذه المعاملات وهذا من خلال النوازل الي حلت بسكانها.

2-ابن الفكون ونوازله:

1.2التعريف بالمخطوط(النوازل): يعتبر مخطوط النوازل أو كتاب النوازل لصاحبه مُحَمَّد بن عبد الكريم الفكون من المخطوطات والمصادر البالغة الأهمية لدراسة تاريخ بايلك قسنطينة خاصة في شقيه الاجتماعي والاقتصادي . احتوى هذا المخطوط أو كتاب النوازل على أكثر من ثلاثمائة (300) نازلة ، جاءت في ما يناهز 600 ورقة ، مرقمة ترقيما تسلسليا بأرقام هندية ، شملت مختلف جوانب الحياة الاقتصادية ، الاجتماعية، و الثقافية وحتى السياسية ، أفتي واجاب عنها الكثير من العلماء من جهات مختلفة من الايالة الجزائرية من تلمسان، وبجاية ، ومدينة الجزائر ، ومن خارج الجزائر من مصر والمغرب وتونس وغيرها من المناطق [1]. و قد عمل صاحب المخطوط على تقسيمه إلى ثمانية (08) فصول، أو أقسام، كل فصل يحتوي على عدد من النوازل ، تهتم بجوانب معينة من الحياة بالبايلك . كما أنّ هذه الفصول جاءت مختلفة عن بعضها البعض من حيث عدد النوازل التي احتواها كل فصل . وقد جاء التقسيم على النحو التالي:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان "من مسائل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام "[2].

الفصل الثاني: عنونه صاحبه بـ :"ومن مسائل النكاح والطلاق والخلع والعدة والنفقات"[3].

الفصل الثالث: عنوانه: "ومن مسائل البيوع والصرف والشفعة والقسمة والاستحقاق"[4].

الفصل الرابع: بعنوان: "ومن مسائل الشركة والوديعة والعارية والقراض والصلح والغصب"[5].

الفصل الخامس: "نوازل الأكرية والإجارة والرهون"[6].

الفصل السادس: جاء بعنوان: "ومن مسائل الهبة والصدقة والوصايا والحبس"[7].

الفصل السابع: جاء بعنوان:" ومن مسائل القضا و الشهادات والقذف والزنى والسرقة والجراح "[8]

الفصل الثامن : جاء بعنوان:" ومن مسائل كتاب الجامع "[9].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

يعـود تاريـخ كتابتـه أو بالأصـح تاريـخ جمـع هـذه النـوازل في كتـاب، فـرغم عـدم وجـود مـا يـدل لكتابتـه إلا أنـه يمكـن اسـتنتاج ذلـك، فالشـيء المؤكـد أن صـاحب الكتـاب جمعه بعد وفاة والده عبد الكريم الفكون وما يدل على هذا الطرح هو أن الكاتب كثيرا ما استعمل جملة "سئل الوالد رحمه الله"[10] .كما أن هـذه النـوازل وإجـابات العلمـاء عليهـا كانـت محفوظـة عنـد العائلـة، ومـا يؤكـد اهتمـام العائلـة بالنـوازل مـا ذكـره الأسـتاذ سـعد الله عـن جـد والـد المؤلـف الـذي كانـت لـه حاشـية علـى المدونـة ضـمنها نـوازل[11]. و بهـذا يمكـن أن نقـول أن كتابـة هـذا التـأليف كـان بعـد 1073هـ (1662) ، كتبهـا ابـن جـامع هـذه النوازل والمعروف هو ايضا باسم مُحَّد .

** **أهميـة الكتـاب**: يعتـبر كتـاب النـوازل لصـاحبه مُحَّد ابـن الفكـون مـن أهـم المصـادر التاريخيـة إن لم نقـل أهمهـا لكتابـة التـاريخ عامـة والتـاريخ الاقتصـادي لبايلـك قسـنطينة خاصـة ، خـلال القـرنين العاشـر هجـري (16م) والحـادي عشـر هجـري (17م) خاصـة مـع نـدرة المصادر في هاذين القرنين.

فـالمخطوط احتـوى علـى عـدد كبـير مـن النـوازل الـتي تمـس الجانـب الاقتصـادي في مختلـف مجالاتـه مـن زراعـة وصـناعة وتجـارة واحيـانا جـاء تنـاول هـذه الجوانـب بنـوع مـن التفصـيل حيـث تطـرق الى وسـائل الانتـاج الزراعـي والصـناعي ومختلـف المحاصـيل الزراعيـة امـا في الجانـب التجـاري فتطـرق الى مختلـف المعـاملات والـنظم الماليـة الـتي تـتم علـى مسـتوى البايلـك ، كـل هـذا يعطينـا فكـرة وصـورة واضـحة عـن النشـاط الاقتصـادي ومختلـف مميزاتـه على مستوى هذا الاقليم .

2.2 التعريف بالكاتب:

هو مُحَّد بن عبد الكريم ابن مُحَّد بن عبد الكريم الفكون[12] المكنى بأبي عبد الله[13]، من مواليد قسنطينة في النصف الأول من القرن الحادي عشر هجري(17م)[14]، سليل إحدى أعرق وأقدم العائلات القسنطينية ألا وهي عائلة الفكون[15] والتي تنتسب إلى قبيلة تميم العربية[16]، وهناك من يرجع نسب العائلة الي فقونة وهي احدى القري بجبال الاوراس[17] .

يصفه العياشي فيقول : "..وممن لقيته بطرابلس الشيخ الفقيه المشارك النبيه سيدي مُحَمَّد بن العلامة الفهامة الناسك الخاشع الجامع ...سيدي عبد الكريم الفكون القسمطيمي ...على نهج ابيه وعاداته في ذلك محافظا على سلوك وسيرة والده ...والحلم والوقار ، فأحبته القلوب ومالت اليه النفوس ..."[18].

لم نجد معلومات حول تعليمه أو المشايخ الذين أخذ عنهم ولكن رغم ذلك فالأرجح أن تعليمه كان بمدرسة العائلة بقسنطينية على يد أبيه الذي كان مدرسا وإماما وخطيبا بالجامع الكبير لمدينة قسنطينة[19]، ليصبح مُحَمَّدا بعد ذلك عالما من فقهاء المالكية[20].

الوظائف التي تولاها :

الشيء المعلوم والمؤكد هو أن المهام والوظائف في عائلة الفكون متوارثة أبا عن جد، لذا نجد أن مُحَمَّد بن عبد الكريم الفكون تولى جميع مهام والده من إمامة، وخطابة وتدريس وإفتاء في الجامع الكبير لقسنطينة، كما كانت له مهمة تسيير أحباس الجامع المذكور[21].

***امارة ركب الحج:** بالإضافة إلى كل المهام السابقة هناك تشريف أو وظيفة إمارة الحج والتي تعد من أهم الوظائف في بايلك قسنطينة ، وعند العائلة ،تولاها أولا عبد الكريم الفكون ، وبسبب عدم قدرته على هذه المهمة والتي تعرف بمشاقها كان ابنه مُحَمَّد ينوب عنه[22] ، ثم بعد وفاة عبد الكريم الفكون (1073هـ) خلفه مُحَمَّد ابنه رسميا على رأس امارة ركب الحج ، حيث يذكر لنا العياشي في هذا الباب كيف التقى بمحمد ابن الفكون بقوله : "وممن لقيته بطرابلس الشيخ الفقيه ...سيدي مُحَمَّد بن العلامة ..سيدي عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الفكون القسمطيني ...قدمها حاجا وهو أمير ركب الجزائر وقسمطينة وتلك النواحي على نهج أبيه ... ولم يطلع امير الا في هذه السنة ، وقبل ذلك انما كان يطاع بالركب والده ،ﷺ ، فلما توفي قام ولده هذا مقامه في ذلك أعانه الله وسدده ،وكانت وفاته ﷺ عشية الخميس 27ذي الحجة 1073هـ ، شهيد بالطاعون "[23]. تولى هذه المهام في سنة 1074هـ- 1663م[24] واستمر اربعون سنة (40سنة) مشرفا على امارة ركب الحج ، ليخلفه بعد وفاته ابنه بدر الدين[25].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

3.النظم والمعاملات المالية :

حمل مخطوط النوازل معلومات قيمة عن مختلف المعاملات المالية التي كانت بإقليم قسنطينة ومنها: نظام القرض، نظام الشركات التجارية، الوكالة، المعاوضة، الوديعة...

1.3 نظام القراض[26]:

أشارت العديد من النوازل والفتاوى الفقهية إلى هذا النوع من النظام، ومنها نازلة أجاب عنها الجد عبد الكريم الفكون والتي أشارت إلى أحد الفقهاء المدعو أبي الحسن الحمداني أقرض تاجرا اسمه مُحَمَّد بن مرزوق خمسون (50) دينارا سليمانية يعمل بها التاجر والفائدة بينهما بالنصف وهذه النازلة مؤرخة في 962هـ[27].ونظام القراض كان يستلزم إبرام عقد بين الطرفين يشهد عليه شاهدي عدل، كما أن هناك بعض النوازل أشارت إلى ظاهرة إفلاس صاحب القرض وهذا ما يؤدي إلى خسارة صاحب المال لماله ففي هذا الموضوع تقول النازلة "...مسئلة وهي أن رجلا أعطى مالا قراضا لأخوين شقيقين ...فلما رجع من سفره طلبهما في المال المذكور فأجاله احدهما على أخيه قائلا أن المال تحت يدي أخي فطلب رب المال الأخ المذكور فاستظهر لرب المال بتفليس بيده أن ما عنده شيء من ماله ولا من المال المذكور فهل رضي الله عنكم لرب المال الرجوع على أخي المفلس..."[28].

2.3 نظام الشركات التجارية[29]:

أشارت العديد من النوازل والفتاوى الفقهية إلى وجود هذا النظام فأشارت إحداها إلى شراكة بين النساء والرجال[30]، كما نلاحظ وجود شركات بين أفراد الأسرة الواحدة، ففي هذا الصدد يقول السائل "... وهي أن رجلا له شركة هو وأخ له صغر في حجره مع رجل في رباع صارت بالميراث من قبل جد الشريك"[31].

3.3 نظام الوكالة[32]:

بموجب هذا النظام يصبح للوكيل الحق في طلب الحقوق وحق القبض وغير ذلك وهذا نيابة عن موكله[33]، حيث تشير إحدى النوازل "...رجل شيخ ركب فلما أراد السفر للبلاد المشرفة أوصى

وكلائه أن يدفعوا لرجل من أصحابه دراهم، ...وسافر الشيخ المذكور ودفع وكلائه للرجل المشار إليه..."[34] من خلال هذه النازلة نستنتج أن هناك من يتخذ وكيلا وهناك من يتخذ أكثر من وكيل.والوكالة التجارية كانت تتم عن طريق القضاة وبواسطة عقد بين الموكل والموكل إليه.

4.3 نظام المعاوضة:

هذا النظام كان منتشرا بالبايليك، والمقصود به مبادلة سلعة بسلعة أخرى، فهو يشبه إلى حد كبير المقايضة حيث أشارت نازلة إلى عملية معاوضة أراضي بدار فتقول"...فلان المذكور للمعوض به من الأراضي المذكورة والقيمة في العوضين وعاين من أحوال الدار المذكورة ما ثبت أعلاه وذلك بتاريخ أواسط ربيع الأول ...سنة اثنين وعشرين وألف .."[35]، وأخرى أشارت إلى معاوضة أجنة بدار ،فيقول السائل"...فأراد شخص أن يعاوض الجنة بدار..."[36]، ولم تقتصر عملية المعاوضة على الدور والأراضي وإنما نجد عملية معاوضة بقرة بطعام .[37]

5.3 نظام الوديعة:

تشير إحدى النوازل إلى رجل ذكر أن والده أودع عند والد رجل آخر بضاعة على وجه الحفظ والأمانة وأنها باقية عنده إلى وفاته، حيث يقول السائل "جوابكم عن مسألة وهي أن رجلا ذكر أن والده أودع عند والد رجل آخر بضاعة على وجه الحفظ والأمانة وأنها باقية عنده إلى وفاته فبحث ولد الرجل في صندوق والده فوجد بضاعة فأخرها إلى الذاكر المذكور فقال الذاكر هذه بضاعتنا بعينها فكلف عليه ولد المتوفى برفعها والإبراء منها فامتنع..." [38].ويبدوا أن الناس ببايليك قسنطينة كانوا يخافون من تضييع الأمانات .

6.3 نظام الاستعارة:

كثيرا ما يلجأ السكان إلى استعارة بعض الأشياء، وهذا ما تبينه إحدى النوازل حيث تطرقت إلى رجل استعار فرسا يسافر عليها من بلد العناب إلى قسنطينة[39].

7.3 نظام الاستدانة:

تشير نوازل ابن الفكون إلى انتشار نظام الاستدانة أو الديون بين سكان المنطقة، فإحدى النوازل تشير إلى رجل توفي وترك ديون لأناس والتزم بعض أقاربه بدفع الدين عليه ،حيث تقول"...

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

من عن مسألة وهي أن رجلا توفي إلى عفو الله تعالى وترك عليه ديون لأناس ...ثم أن بعض قرابته التزم بما على الهالك المذكور الديون لأربابها..."[40]، كما تشر نازلة أخرى أن رجل عمل على سجن آخر مدينا له فعذبه حتى أعطى له بعض الدين والبعض الآخر تدخلت زوجة المدين والتزمت بدفع ما على زوجها [41].

8.3 نظام الرهن[42]:

والمقصود به عملية رهن العقارات كالأراضي، البساتين والدور مقابل مبلغ من المال، فهناك امرأة رهنت أرضا مقابل جزء من دين زوجها[43]، كما أن هناك رجل استدان من رجل دينا ورهنه ثلاثة أثمان في جنة وهذا ما يتضح لنا من قول السائل "...جوابكم في رجل ...ورهنه ثلاثة أثمان في جنة ثم توفي ..."[44].

9.3 نظام السلف والكراء والعارية[45]: من خلال مخطوط النوازل نستنتج أن السكان كانوا يتعاملون بنظام السلف، وهذا ما حملته إحدى النوازل "...وقد عملت ما فيه أو من البيع والسلف لأن بيع المنا هو بتسعين والعشرة سلف من المبتاع يردها عليه البايع بعد الأجل..."[46]. أما الكراء فنجده منتشرا بالبايليك فهناك من كان يكتري الأراضي، وآخر عمل على كراء بساتين وهذه الأخيرة كانت تكري لمدة عام عجمي بدايته شهر أكتوبر، كما كان هناك عملية كراء الدور والحوانيت، والحمامات[47].وفي بعض الأحيان يكون الكراء بثمن بخس وهذا ما يدل على أن المكتري يعمل على كراء ملكه لأجل صيانته وحفظه وليس طمعا في ما يجنيه من وراء هذه العملية، وفي هذا الصدد تقول النازلة ".... وهي أن جنات ببلد وعادة أربابها يكروها مدة عام عجمي أوله أكتوبر بكراء رخيس لأجل التحفظ والصون لها لغيب أربابها عنها ويكون المكتري لها حافظا عليها....."[48]. أما فيما يخص العارية فهناك عدة إشارات جاءت في مخطوط النوازل ، والعارية كانت بصفة خاصة في الشوار أو الجهاز فكثيرا ما ادعى أب البنت أو أمها أن الشوار فيه عارية وهذا ما يتضح من إحدى النوازل"...قام الأب يطلب حوز ماشور به ابنته مدعيا فيه العارية ..."[49]. ولم تقتصر هذا النظام على منطقة قسنطينة بل نجده منتشرا في تونس[50].كما كانت

العروس تعير ملابسها لنساء أخريات بغرض التجمل بها وهذا ما تشير إليه النازلة "...وبقيت البنت تتصرف بذلك باللباس والإعارة منها للنساء من يريد التجمل ..."[51]. ، وهذه الظاهرة نجدها مازالت إلى يومنا هذا .

10.3 نظام المزايدة والدلالة:

من خلال النوازل وفتاوى الفقهاء نلاحظ وجود الدلالين في مختلف الأسواق، حيث تشير نازلة إلى عملية بيع أراضي بواسطة المنادي أو الدلال هذا الأخير ينادي بها فترة من الزمن وتحدث المزايدة بين الناس عند شرائها، وهذا ما يبينه قول السائل "... وبعد ثبوت ذلك كله لدى الشيخ القاضي حفظه الله عرض القائد فلان المفوض إليه المذكور جميع الربع المذكور للبيع بحكم الإذن الشريف المذكور ونودي عليه حيث ينادي على الرباع المذكورة بالمدينة المذكورة برهة من الزمن... فوقفت بذلك بعض الأماكن المذكورة بل الرباع المذكورة على آخر زايدها وهو فلان بن فلان..."[52].ليستقر البيع في الأخير على صاحب أكبر زيادة.

4. النظام النقدي:

يذكر ابن الفكون في كتابه بعض أنواع العملات النقدية التي كانت متداولة في أسواق البايليك ، سواء بين التجار او بين مختلف فئات المجتمع ومن ذلك :

1.4 الدينار السليماني: تشير إحدى النوازل إلى رجل أقرض آخرا 50 دينارا سليمانية[53].

2.4 الدينار الناصري المحمدي[54]:كان من العملات التي كانت متداولة في بايليك قسنطينة وهذا ما توضحه إحدى النوازل التي تتكلم عن عملية شراء ثور بدينار نواصر مُحَمَّدية[55].

3.4 الدرهم الجديد:أو الدرهم التونسي، هذا الأخير كان يضرب في دار السكة التونسية في العهد الحفصي وكان متداول في تونس، وفي منطقة الشرق الجزائري[56]، وهذا ما تؤكد إحدى النوازل والتي تطرقت لعملية تحديد الدرهم الرديء واستبداله بالجديد، حيث نصت "... سيادتكم الإفادة فيما أشكل على كثير من الناس بما سبق بين الناس من الديون والمعاملات قبل حرق الدرهم هل يكون قضاؤه مما سبق من الدرهم الرديء الذي وقع عليه العقد أو يقضي من هذا الجيد الذي حدث حرقه الآن أجيبوا طالب الإفادة..."[57].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

4.4 الريال[58]: يتضح لنا من خلال إحدى النوازل أن الريال كانت من العملات المتداولة في الأسواق خاصة إذا علمنا أن له أجزاء صغيرة تشتد إليها الحاجة، حيث نصت إحداها "...ولا يدخل فيه الريال لأن الأصل عدم الرد واعتباره في الدرهم حاجي لاضطرار الناس إلى ذلك في مهماتهم ولذا منعه الحذاق في بلد يكون الفلوس فيها لارتفاع العلة المبيحة وأجزاء الريال أصغرها ليس اضطرار الناس إليه كاضطرارهم... نعم لو كان الريال في بلد لا سكة عندهم إلا هو وهو متناولهم وبه قضاء حوايجهم (حوائجهم) صح فيه الرد..." [59].

5.4 القفصي[60]:مثله مثل باقي العملات كان الناس يتعاملون به، حيث تذكر إحدى النوازل أن الرطل من الزيت كان يقدر بـ: 32 قفصي[61].

وتجدر الإشارة أن نوازل ابن الفكون ألمحت إلى عملية تبديل العملة[62]، أو السكة مثلما حدث مع الدرهم وتأثيراتها السلبية على البائع والمشتري على حد سواء.كما كانت لها تأثير على عملية تسديد الديون وأصبح الناس في حيرة من أمرهم هل يقضون بالعملة القديمة أو بالعملة الجديدة ؟ وهذا ما تؤكده النازلة حيث تقول "... القصد من سيادتكم الإفادة فيما أشكل على كثير من الناس بما سبق بين الناس من الديون والمعاملات قبل حرق الدرهم هل يكون قضاؤه مما سبق من الدرهم الرديء الذي وقع عليه العقد أو يقضي من هذا الجيد الذي أحدث حرقة الآن، أجيبوا طالب الإفادة..."[63].

4– المكاييل ،والموازين والمقاييس:

تعتبر وحدات الأوزان ضرورية لتسهيل التعامل بين الناس في الحالات التي لا يصلح فيها الكيل أو العد فاتخذ الناس وحدات خاصة للأوزان ومنها : القفيز التونسي، الرطل...

1.4 القفيز التونسي[64]: يعتبر القفيز التونسي إحدى أهم المكاييل التي كانت مستعملة ببايلك قسنطينة وخاصة وحسب النوازل كان القفيز يستعمل بالدرجة الأولى في كيل الحبوب كالقمح والشعير، حيث يذكر صاحب النوازل "وسواء في ذلك إلا السعر كما في عامنا هذا ببلدنا فإن القفيز التونسي من القمح ثمنه اثنا عشر دينارا ذهبا..."[65].

2.4 الرطل[66]:يعتبر من الأوزان المستعملة بكثرة في بايليك قسنطينة حيث تشير إحدى النوازل انه كان يستعمل في وزن الزيت والسمن وغيرها من المواد الأخرى حيث تذكر إحدى النوازل أن الرطل من الزيت يساوي اثنين وثلاثون قفصي [67].

3.4 المقياس الزراعي:كما أمدتنا النوازل ببعض المقاييس التي كانت تقاس بها الأراضي الزراعية ومنها المضامد والأسهم، والزوج[68] ، حيث تشير إحداها "...وأما ما ذكر من عدم تعيين المضامد فعلمهم بجملة عدد الوطن وناحيته وانه مشتمل على خمسين زوجا كافي لأنه بمثابة قول الموثق تعين له أربعة أسهم من خمسين سهما أو سهم واحد أو سهم من خمسين ..."[69].ومن خلال لنازلة نستنتج أن هذه المقاييس متساوية.

5. خاتمة:

مما تقدم نستخلص ان مخطوط نوازل ابن الفكون يعد بحق مصدرا تاريخيا نادرا كونه يحمل بين طياته وصفحاته لمعلومات قلما نجدها في المصادر الاخرى او سكتت عنها . فالنوازل ولأنها لسان حال المجتمع وتعبر عن الواقع المعاش بسلبياته وبايجابياته استطاعت ان ترسم لنا صورة واضحة عن النظم و المعاملات المالية والتجارية الى كانت محل تعامل بين السكان فيما بينهم .

تنوع المعاملات المالية في البايلك من معاملات تجارية ومعاملات اجتماعية كالعارية وغيرها يعكس لنا مدى التنوع التجاري الموجود في اليايلك مه جهة ومن جهة ثانية يعكس لنا حجم العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع في فترة عرفت عدة تحولات اقتصادية واجتماعية .

تنوع العملات النقدية من عملات محلية واخرى اجنبية اضافة الى تعدد المكايل والمقاييس المستعملة يبين مكانة المنطقة التجارية وعلى راسها مدينة قسنطينة وهذا شيء بديهي اذا ما عرفنا ما كان تمثله قسنطينة كونها اهم المراكز التجارية في البايلك ، كما اسهم الامتداد الجغرافي للبيالك كونه يعد اكبر البايلكات في ايالة الجزائر في تنوع هذه المبادلات والمعاملات.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 208– 222

7.الهوامش:

[1]– ابن الفكون ، مُحَمَّد، (دون سنة) مخطوط النوازل .خزانة أسرة الفكون ، قسنطينة.، ص 351–358.

[2]– ابن الفكون مُحَمَّد ، المصدر سابق ، ورقة : 02 .

[3]– نفسه ، ورقة ،37.

[4]– نفسه ، ، ورقة ،75 .

[5]– نفسه ، ورقة ، 194.

[6]– نفسه ، ورقة ، 227.

[7]– نفسه ، ورقة ،249.

[8]– نفسه ، ورقة ،466.

[9]– نفسه، ورقة 506 .

[10]– نفسه ، ورقة :.38،40،78،79،99.

[11]– سعد الله أبو القاسم،(1406هـ–1986) شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط 1، دار المغرب الإسلامي،لبنان، ص ص37،40.

[12]– ابن الفكون مُحَمَّد ، المصدر سابق ، ورقة:02 .

[13]– نويهض عادل،(1980)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان ، ص255.

[14]–لم نجد تاريخا لمولده، ولكن على الأرجح يكون قد ولد في هذه الفترة.

[15]– سعد الله ،المرجع سابق ، ص37.

[16]– ابن الفكون عبد الكريم ،(1987) ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص70.

[17]– سعودي يمينة ، (2005–2006)، الحياة الادبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، شهادة الماجستير في الادب الجزائري القديم ، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ، ص ص 56،57 .

[18]– العياشي، عبد الله بن مُحَمَّد ،(2011)، الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسمىّ ماء الموائد ، ج2،تحقيق وتخريج وتعليق الشيخ احمد فريد المزيدي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 514.

[19]– سعد الله، المرجع السابق ، ص12.

[20]– نويهض عادل ، المرجع السابق ، ص255.

[21]- سعد الله ، المرجع السابق ، ص55.

[22] - نفسه ، ص52-55 .

[23] - العياشي، المصدر السابق، ص 514.

[24] - العياشي، المصدر سابق ، ص55،56 .

- الجيلالي عبد الرحمن ،(1983) ،تاريخ الجزائر العام ، ج3، ط6، دتر الثقافة بيروت، لبنان ، ص149.

[25]- سعد الله ،المرجع السابق، ص56 .55

[26] القراض: يقوم القراض على أن يقدم شخص ثري مبلغا من المال لرجل يستخدمه في التجارة مقابل نسبة معلومة من الربح كان تكون النصف أو الثلث أو غير ذلك ، وقد يكون القراض في البضائع.أنظر /- جودت، عبد الكريم يوسف ،(دون سنة) ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3-4هـ/9-10م ، ص 241.

[27] ابن الفكون محمد ، المصدر السابق ، ورقة:207.

[3] نفسه، ورقة 214.

[29] الشركة المقصود بها المخالطة بين شريكين، يقال ل: اشتركنا بمعنى تشاركنا، والشريك، المشارك، أنظر/ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، د- ت، ج7، ص100.

[30] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق، ورقة:103-140-186.

[31] نفسه ، ورقة: 103.

[32] الوكالة: تريح التاجر من عناء السفر إذ يمكنه أن يرسل بضاعته إلى وكيله مع بقائه سكنه ، وكان يمارسا بصفة خاصة القضاة .أنظر/- جودت ، المرجع السابق، ص242،243.

[33] كمال ، ابو مصطفى ، (1997)، جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية . مصر، ص88.

[34] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق، ورقة:225.

[35] نفسه ، ورقة: 374-376.

[36] ابن الفكون محمد ابن عبد الكريم، المصدر السابق ، ورقة:385.

[37] نفسه، ورقة:86

[38] نفسه، ورقة: 195-196-197.

[39] نفسه ، ورقة : 201.

[40] نفسه ، ورقة : 144.

[41] نفسه ، ورقة : 86-87.

[42] الرهن: ما يوضع عند الشخص مقابل ما أخذ منه فيقال رهنت فلانا دارا رهنا وارتهنه إذا أخذه رهنا .أنظر/ -ابن منظور، ج5، المرجع السابق ، ص 348.

[43] ابن الفكون محمد ابن عبد الكريم، المصدر السابق ، ورقة : 86-87.

[44] نفسه ، ورقة: 242.

[45] العارية و العارة: ما تداولوه بينهم ،وقد أعاره الشيء،وأعاره منه و عاوره إياه.والمعاورة تشبه المداولة والتداول في الشيئي يكون بين اثنين.أنظر /-ابن منظور، ج9، المرجع السابق ، ص178.

[46] ابن الفكون محمد ابن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:216-219.

[47] نفسه ، ورقة: 227-233.

[48] نفسه : الورقة 233.

[49] نفسه ، ورقة 63

[50] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج6، ص 430.

[51] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:46

[52] نفسه ، ورقة : 81-82.

[53] نفسه ، ورقة: 207.

[54] الدرهم الناصر ينسب إلى الخليفة الموحدي الرابع محمد الناصر. انظر ناصر الدين، سعيدوني، (1985)، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، لجزائر، ص198.

[55] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:114.

[56] أبو مصطفى كمال ، المرجع السابق، ص78.

[57] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:79.

[58] الريال: الريال التونسي الفضي والذي حل محل الدرهم الناصري في السوق وأصبح هو العملة التونسية الرائجة في الجزائر الشرقية وقد ظهر الريال التونسي في الأسواق منذ القرن السابع عشر وظل مقتبسا من الريال الاسباني إلي حوالي 1725م. أنظر/-سعيدوني : المرجع السابق ، ص198.

[59] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة: 190-191.

[60] القفصي: من أهم العملات التي كانت منتشرة في الأسواق التونسية .أنظر/- سعيدوني ناصر الدين ،المرجع السابق ، ص203.

[61] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:71.

[62] يذكر الونشريسي أن الدراهم القديمة أكثر فضة من الدراهم الجديدة ،وهذا ما خلق نوعا من المشاكل فيما يخص تأدية الديون .أنظر / – الونشريسي ،ج6، المصدر السابق ، ص 105 ،107.

[63] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:79.

[64] القفيز: كان يستعمل لكيل السوائل كالزيت وكذلك الحبوب كالقمح والشعير حيث كان يساوي 192مدا نبويا،وهو يختلف من مادة إلى أخرى وللقفيز عدة أجزاء منها : نصف القفيز ، وربع القفيز وغيرها من الأجزاء. أنظر/ –جودت عبد الكريم، المرجع السابق ، ص 185و186.

– روبار، بزنشفيك، (1988) ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، تعريب حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، ص262.

[65] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:71.

[66] الرطل: يختلف وزنه من منطقة إلى أخرى ،فهناك رطل تونس ،ورطل تنس وغيرها ،بل أن الأرطال تختلف حسب المادة التي توزن بها ،فيقال رطل فلفل ورطل لحم وغيرها ،فنجده مثلا في تنس يساوي تقريبا2135غرام. أنظر/ –جودت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص178.

[67] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق ، ورقة:71.

[68]الزوج :هو ما يستطيع حرثه حيوانان خلال موسم واحد، ولازال هذا المصطلح موجود في الجزائر والذي يعرف بالزويجة .أنظر/– برنشفيك ، المرجع السابق ، ص262.

–جودت عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 75.

[69] ابن الفكون محمد بن عبد الكريم ، المصدر السابق، ورقة:379.